

قراءة - الفكر والسياسة في زمن الله والرب

الأبحاث

بقلم : محمد يحيى النادي

ضم العدد الماضي من « الاداب » بسبعة ابحاث ودراسات ، ستة منها تتناول بالنقد والتعليق كتباً ودواوين شعر ... ولا يفوتنا ان نلاحظ ان بعض ابحاث هذا العدد تتميز باهمية خاصة، فالمقال الافتتاحي ودراسة الاستاذ العفيف الاخضر عن كتاب « معذبو الحراش » يثيران قضية هامة وخطيرة هي قضية التعذيب في الجزائر ... ومن الواضح ان الاداب بادراجها بحثين يتعلقان بهذا الموضوع ، انما تطرح قضية وتبني موقفا ... وهناك الدراسة التي قدم فيها خليل احمد خليل كتابا هاما هو « الاسلام والرأسمالية » والتي سوف نناقشها بنوع من التفصيل ...

احتجاج وتضامن

يتناول الدكتور سهيل ادريس في هذا المقال موضوعا غاية في الخطورة والاهمية هو اعمال العنف والارهاب والبطش التي تمارس الان في الجزائر وبصفة خاصة ضد « المثقفين الثوريين الذين كان لهم دور في استقلال الجزائر ودفعها في طريق الحرية والاشتراكية » ... وينعني الدكتور سهيل على المثقفين العرب صمتهم حتى الان ، بينما نجد كثيرا من المفكرين الاجانب والهيات والجمعيات قد سبقونا باعلان احتجاجهم وتضامنهم مع اولئك المثقفين الجزائريين الاحرار ... والدكتور سهيل يطالب المثقفين والثوريين العرب في مختلف الاقطار العربية ان يرفعوا صوتهم ، وان يقولوا كلمتهم بعد ان طال التزامهم الصمت « وذلك لان صوت كل واحد منهم مهدد بالخنق ولان حريته نفسها مهددة بالزوال اذا انجح ليهود الارهاب ان يقوم في بلده » ويقتزح الدكتور سهيل ادريس ان تؤلف لجان كبيرة في البلاد العربية تكون مهمتها الاتصال بسفارات الجزائر واصدار بيانات الاحتجاج والتضامن مع المضطهدين ، وحث المسؤولين في الجزائر الجديدة على احترام حرية الفكر وكف الاذى والارهاب والتعذيب عن المساجين والحفاظ على كرامتهم .

والحق ان هذا الصوت الشريف ، صوت الدكتور سهيل ادريس ، عندما يرنفج محتجا ومتضامنا انما يربح عبئا ثقلا كاهل المثقفين العرب ... عبء الصمت تجاه ما يحدث الان في الجزائر .

واننا نضم صوتنا الى صوت الدكتور سهيل ونطالب بضرورة الاسراع في تأليف هذه اللجان واصدار بيانات الاحتجاج والتضامن مع المفكرين المضطهدين فليس من المعقول ان تكون لجنة للدفاع عن « احمد بن بللا وضحايا الارهاب الاخرين بالجزائر » في اوروبا بينما نحن هنا غارقون في لجة الصمت ...

ان الدكتور سهيل ادريس بموقفه هذا وبمبادرته باعلان احتجاجه وتضامنه انما يضيف رصيذا جديدا الى مواقفه السابقة الشريفة من كل قضايا الحرية في عالمنا العربي .

حول كتاب « معذبو الحراش » في الجزائر

يبدأ الاستاذ العفيف الاخضر تعليقه على هذا الكتاب الخطير فعلا فيصف ما تركه من اثر هز اعماقه ، فالكتاب الذي يتضمن الشكاوى التي قدمها المناضلون الجزائريون الى حاكم التحقيق تظلموا من التعذيب الذي مورس ضدهم في سجون المباحث العسكرية انما يثير في النفس اعنف

الانفعالات وافواها وخاصة عندما تعرف ان هؤلاء الذين يعذبون هم من المناضلين الاحرار و « ما زال اكثرهم يحتفظ في اكثر من مكان من جسمه المهدود بوسم الجلاد الفرنسي » .

من كان يتصور ان بشير الحجاج علي وحسين زهوان ومحمد حربي ورفاههم ، وهم على حد قول الكاتب الفصيحة الامامية التي تجسد بدون ادعاء عبقرية الشعب الجزائري ان على مستوى الفكر وان على مستوى النضال - من كان يتصور ان يكون مصيرهم في الجزائر «الجزائرية» هو السجن والتعذيب وامتهان الكرامة ؟ ان الانسان ليحسن بالاسسى العهيق المرير وهو يرى ان هذه الثورة العملاقة تتحول الى صراع من اجل السلطة وتسلم نفسها في نهاية الامر الى فلسفات فكرية مختلفة .

يذكر لنا الكاتب نماذج عديدة للتعذيب الذي يلاقيه هؤلاء المناضلون في السجن فمن شوي للخصيتين الى قطع اللسان الى وسم بالحديد المحمي .. الى التعذيب بالكهرباء والماء والخوذة الالمانية .. السى التليق بالرجال في سقف الزنزانة من المعصمين والكعيبين .. وليت الامر يقتصر على هذا العذاب الجسدي الرهيب بل الامر تصدى الى عذاب معنوي افسى وامر ... مثل الاختلاء بالزوجة الجبلى بعد اعتقال الزوج وتعذيبه ... الحقيقة ان هذا اللون من التعذيب اذا كان له ما يبرره من قبل المستعمرين ... فانه يفترق تماما الى التبرير اذا كان يحدث بايدي الجزائريين قبل رفقاء الكفاح والنضال ...

وهنا يلح على الذهن تساؤل : - لماذا يحدث هذا ولمصلحة من ؟ يقول الاستاذ العفيف الاخضر « كتبت بعض الصحف تقول ان «السلطات الجزائرية الحاكمة انتزعت من عمال التسيير الذاتي خمسا وعشرين مزرعة وردتها للخدمة الجزائرية» ... ويرى الكاتب « ان ما يجري اليوم هو امر منطقي .. ذلك لان العدو قد غير مواقفه على الخريطة وغير اسمه وغير - للدعاية - الشعارات ولكنه لم يغير طبيعته : الاقطاعي المحظوظ بالامس تعاوده المحظوظية اليوم .. والمناضلون الذين وضعت رؤوسهم في الزاد سنة ٥٨ هم انفسهم يعذبون اليوم ... » .

هل يمكن ان نفهم من هذا الكلام ان الثورة الجزائرية تعاني من انتكاسة عقائدية على اقل تقدير ؟ هل يعني هذا الكلام انها تخلت عن خطها الثوري الاشتراكي في محاولتها لبناء المجتمع الجزائري الجديد ؟ الواقع ان كلام الاستاذ العفيف الاخضر عن الوضع الراهن في الجزائر يثير في الذهن كثيرا من التساؤلات والافتراضات الخطيرة .. والزعجة ورغم ذلك فالكاتب لا يرى فيما يحدث الان في الجزائر مبعثا على التشاؤم وفقدان الامل لان الشعب « لن يسكت طويلا ، ولو تحت ظل السجون والحرب ، على تصفية ثورة الجماهير الجزائرية الكادحة ، بل ان نذر الانفجار قد لاحت في مسيرة اول مايو « ايار » العمالية ... كان اكثر من مائة الف عامل يتظاهرون غاضبين تقدمهم لافتة طولها ٢٠ مترا مكتوب عليها « تسقط البيروقراطية الديكتاتورية » وكانوا ينادون بملء حلقهم « لا ارض لبوهيبا » وهو احد الاقطاعيين الذين رد اليهم الحكم القائم الاعتبار والارض » .

ولكن هل يظل الثوريون العرب صامتين يتفرجون على هذه المهزلة؟! يقول الكاتب وهو يرسم طريق العمل « نحن نملك سلاحا معنويا

ضاربا هو الكلمة المناضلة التي تجند عواطف وعزائم ملايين الناس في العالم ، وتعيد للاشياء اسماءها الحقيقية ... » ويستطرد الكاتب قائلا في اسي ناعيا على المثقفين العرب صمتهم وسلبيتهم « هل يتكلم جان بيرك ، وبيترتراند رسل وجان بول سارتر بكلمات انصمعت لها اذان الجلادين وامرهم ... ويختبئ المثقفون العرب وراء الصمت المريح؟! »

- التثمة على الصفحة ٧٤ -

القصة الأدبية

بقلم : شوقي خميس

تبدو في قصائد العدد الماضي من مجلة الاداب ، صور للمجهودات العظيمة التي يبذلها الشعراء العرب الجدد ، لكي يرتفعوا بالانسان الى مستوى عالم اليوم ، واضعين امامنا من زوايا متعددة صوراً للانسان في هذا العالم ، وصوراً للدراك الجديد . لقد اتجه الشعراء الى ترائنا الحضاري ، يستمدون منه ما يحقق لاعمالهم صفة التمييز على مستوى تميز التجربة القومية . وارتبطوا بقضايا شعبنا السياسية والاجتماعية فاستخلصوا من ذلك ارضاً راسخة يقفون عليها في مواجهة واقع العصر . واخيراً فانهم لم يخشوا الافاق التي قد تفتتح عليها تجاربهم ايا كانت هذه الافاق ، ياساً او تشاؤماً او خلاصاً رومانسياً ، فقد اتسعت القدرة على الفهم بحيث لم يعد الشعراء يخجلون من الحقائق الانسانية فيعمدوا الى تزويقها او تكبيرها او تنقيتها من الشوائب على حساب الصدق . لا ، لقد عكس الشعراء بقدر متزايد من الامانة صور الحقيقة في عقولهم ووجداناتهم، مما يعطي للشعر الجديد اهمية مضاعفة في عالم الانسان اليوم ، باعتباره - الشعر - من احدي زواياه شكلاً من اشكال المعرفة الانسانية . اما من ناحية وسائط الصياغة المستخدمة في قصائد العدد الماضي ، ومن ناحية الجماليات المتحققة او التي لم تحقق بعد في صور هذه القصائد فان الامر يحتاج الى مجهودات اخرى من الشعراء والنقاد بعد مجهودات تخرج بهذه القصائد من اطوارها المحلي المتخلف - من الناحية الجمالية - الى افاق العالمية في الفن . حقيقة ان الاعمال الفنية المنشورة في عدد سبتمبر لا تخلو في مجموعها من لمحات اخاذة من الجمال ، ترتفع الى المستوى الانساني العام ، بل نادراً ما تخلو قصيدة من هذه اللمحات . ولكن المأساة تظل ماثلة وبشكل اكثر حدة في هذه المفارقة بين الطاقة الشعرية العظيمة التي تسفر عن وجوها بطريقة عشوائية والاطار الذي يعكس فهماً متخلفاً للفن - هذا ان كانت هناك اي محاولة للفهم على الاطلاق .

اللمحة :

ان المنتظر ان يحقق الشكل الشعري الجديد حرية اكبر للشاعر ، يخلص بها لفة القصيدة مما سموه ضرورات الشعر ، الحشو والحذقة وتحكم القوافي . . . الى اخر هذه الصيغ المغفور لها والتي كان كبار الشعراء يستطيعون تخطيها غالباً . كان يجب ان يرتفع مستوى البناء اللغوي في القصيدة وهذا اقل الايمان ، قبل اي تجديد في التراكيب . ولكن ها هو الشاعر حسن النجمي في قصيدة فلسطيني يقول (مرت لقي بلا زمن - بلا ارض تهدد خطوتي صلبه) وان اتوقف كثيراً عند هذا البيت الاخير ، فقط انساءل عن الضرورة التي تلجىء مثل هذا الشاعر الممتاز الى هذا البناء الشديد السخف والراكاة اذا تجاوزنا عن مناقشة معناه . واعبر قصيدة الشاعر عبده بدوي التي تبدو كمناجاة من الشاعر حرر فيها لفته الشعرية من رواية جمالية سادت معظم قصائده السالفة وتوصل الى صياغة جمالية جديدة اللمحة فيها تساب في اللمحة وتعكس دون ضجيج روح التجربة المعاصرة ، حقا هي لا تخلو من مفاخرات ، ولكنها مفاخرات فنية ناجحة . ولنتوقف بعض الوقت عند قصيدة الشاعر محمد عفيفي مطر (العرس العظيم) فهو يبدأ برفض كل المصطلحات البلاغية القديمة ويكاد لا يخلو بيت في قصيدته من التشويه التلقائي او التعمد للتراكيب التقليدي . وهو في تصوري لا يعتمد في ذلك على اساس فلسفي مدروس وانما يلجأ فقط الى احساسه ، الرفض والرغبة في خلق عالم جديد ، ومع احترامنا لهذا الاحساس ، ومع اعتزازنا بتجربة الشاعر فانه من الضرورة ان نبينه الى انه بهذا الشكل يفقد كل نقاط الالتقاء بينه وبين العالم - مع المحاولة الشاقة قد يستطيع الدارس ان يخمن تجربة الشاعر وابمادها

- فما بال القارئ العادي وهو الذي توجه له القصيدة اصلاً كما تصور ؟ لا بد ان يبحث الشاعر عن نقاط الالتقاء يصنع منها البدايات او التمهيد على الاقل حتى يشعر القارئ ويحدث الاثر المطلوب . وهو حر بعد ذلك في نوع الانفعال الراغب في اثارته صداماً كان ام ايلاماً ام مجرد متعة . يقول عفيفي مطر في قصيدته (يا جبل الشعر - طيرت صفانك الصخرية - فاخترت فيها الشمس نهراً بعد نهار .) لا اود ان اناقش فشل هذه التراكيب في ان تحمل معنى ولا التناقض الغريب بين الاحساس العام بالبيتين التاليين عن جبل الشعر (وانعدت في جنبيك عروق الثلج - وانطفت فوق السفح النار) فقط اصر على ان الكلمات والتراكيب اللغوية يجب ان تحمل معنى . حتى في الشعر .

ولكن المعنى ليس هو كل شيء . فاذا كان فشل عفيفي مطر في ادراك معاني الاشياء في قصيدته (العرس العظيم) انما هو فشل شاعر فان نجاح كاظم السماوي في ترديد اشياء ذات معنى في قصيدة (زهرة الملح) لا يدخل قصيدته في نطاق الشعر وتظل نظماً ينقصه الاحكام كما يبدو في الستة ابيات الاولى وينقصه تركيز التجربة وتميزها . اما في قصيدة حسب الشيخ جعفر (رماد الدرويش) فان اللمحة ترتدي العديد من الثياب في التجربة الواحدة ، ويقلها التقليد (تقليد اعمال بعض الشعراء الجدد) في جزء الواحة الضائعة في القصيدة وفي جزء الكنز رغم انه اروع اجزائها صياغة وفي الجزء الاخير من مقطع النهاية . وهنا لا يفعل الشاعر اكثر من تذكيرنا بالصوت الاصلي الذي اكسبه الشك والالام عند البياتي وصلاح عبد الصبور وادونيس قوة لا تحاكي . ان اللمحة عند الشاعر حسب الشيخ تبدو كأنعكاس لتجربته بين الجديد والقديم ، انه يعني (فخذ من كؤوس السهد واشرب بامعان) ويتبنى (بالمطر الراقص في طفولة الانصان) في المقطع الواحد من القصيدة . اربع او خمس نماذج للصياغة اللغوية تبدو لنا ، فايها سيكتب له النصر في المستقبل ؟ نرجو ان يكون النموذج الصياغي البسيط المحكم الخالي من التهويل والادعاء ، المشحون بمطافة ناضجة قوية في مقطع الكنز من القصيدة . وفي قصيدة (ارض الكنوز) للشاعر ظافر الحسن تندفق اللمحة من خلال التراكيب المألوفة وتحمل في نفس الوقت في سهولة عجيبة الكثير من الكلمات والتراكيب الشديدة الحدائة في استخدامها وفي دلالتها ولكن ما يخشى منه هو هذه السهولة العجيبة التي تحمل بلاغة حديثة ومعقولة محل كل الامتيازات المتحققة في القديم فلا تخدم في النهاية كثيراً شعرنا الجديد - والغالب ان هذه الظاهرة لا تعكس طاقة الشاعر بقدر ما تعكس ما هو مطلوب منه من جهد اضافي للتجديد . اما عن اللمحة في قصيدة (الشاعر الشهيد والحدود) للشاعر علي الحلبي فقد استخدمت على نحو تقليدي لا فضل للشاعر فيه الا بقدر حسن اختياره لهذه الطريقة او تلك من طرق التعبير وبناء الابيات وهو قد وفق في ذلك بشكل عام وباستثناء ما طاش من المعاني لتحكم القافية وهو قليل مثل : سافر من بلادكم من بلادتي : لست ضيفاً على الحدود المثابة . وما صفة المثابة في هذا البيت بالصفة الكافية لتحمل سخف الشاعر على الحدود حتى لو اخذت على محمل السخرية وغالب الظن انها وردت بحكم القافية .

ولكن اذا كان التناسق قد تحقق في قصيدة علي الحلبي بين لفة الشاعر وكيفية الصياغة فانه قد اختلف في قصيدة سفانر الصحراء بفعل التناقض بين الرؤية الشعرية ووسائل الصياغة . فالرؤية في سفانر الصحراء للشاعر خالد علي مصطفي شديدة البساطة والصياغة شديدة التعقيد والرؤيا غنائية قديمة واللمحة شديدة الغرابة دون داع . رؤيا ولادة العالم القديم من الالام والمعجزة والسماء وافتقاد الشاعر لهذا العالم ومحاولة استرجاعه يعبر عنها في خلال عمليات السقوط في الذات والهوانية والخطابة فهي لفة انفعالية حيناً وعاطفية حيناً وعقلية حيناً تعطي صورة عامة مهزوزة في حاجة الى شيء من الوضوح وشيء من التركيز . اما قصيدة بحيرة العطش للشاعر حسن عبد الله القرشي فانها تقدم نسجاً لغوياً رقيقاً لا يخلو من عفوية ولكنه هش لا يمكن منانة جادة باستثناء

- التتمة على الصفحة ٧٨ -



بقلم : سامي خشبة

في العدد الاخير من الاداب ، يهدينا العراق العزيز قصص العدد الثلاث ، « النجوم والجمرة الخامدة » لمحيى الدين اسماعيل ، « عطاوي » لفهمي حسين ، ثم « دوار » لعبد المجيد لطفي . ونحن نعرف الاستاذ محيي الدين اسماعيل من خلال الاداب طوال سنوات ، ومن خلال اقامته في القاهرة التي غادرها الى بيروت بحكم عمله . كما نعرف الاستاذ عبد المجيد لطفي من خلال الاداب ايضا في قصصه او مناقشاته .. « فانا في كتابة القصة القصيرة من مدرسة عريقة ولو كانت كلاسيكية عتيقة . ذلك ان المدارس الحديثة ايضا تعني الكثير في الفروع النضرة وهي تزايد القصة تألقا وجمالا .. » كما قال عن نفسه وعن القصة في العدد الرابع من الاداب (أبريل ١٩٦٦) . . . (وبطبيعة مزاجي الشخصي انا ضد الجمود لان الادب روح رائدة، والريادة تطلع الى البعيد والى الامام دائما .. فالتيارات الجديدة في الادب القصصي ليست في الواقع غير مظاهر انواء مضطربة في خليج واحد.) كما قال الاستاذ عبد المجيد لطفي عن نفسه وعن ادب القصة ايضا في ذلك العدد الاخير من الاداب الذي نحن بصدد الحديث عن قصصه . اما الاستاذ فهمي حسين فلي شرف الالتقاء به للمرة الاولى في هذه القصة ، وربما كان السبب في ذلك هو تقصيري او عدم توفر امكانيات متابعة الحركة الادبية في العراق .

والقصص الثلاث ، تنتمي بغير شك - ويمكننا اكتشاف ذلك منذ القراءة الاولى - لتلك التيارات الجديدة في ادب القصة القصيرة - بل وربما جمعيتها رؤبة واحدة ، من رؤى هذه التيارات الجديدة مع تفاوت اندماج كل كاتب من الكتاب الثلاثة مع رؤيته . نراه اندماجا كاملا نقيًا عند محيي الدين اسماعيل ، ونراه اندماجا مزدوجا بين اسلوبين عند فهمي حسين ، يحاول بالاسلوبين - السيكولوجي والواقعي - ان يقيم بناء قصته على ساقين متوازنتين ، ونراه اندماجا قوي البناء ، ناثريا على كل من المستوى الواقعي والوجداني ، عند عبد المجيد لطفي . نرى الفصص الثلاث ، نماذج صالحة لتلك التيارات « الشابة » الجديدة ، ولا يؤاخذنا الاستاذ عبد المجيد لطفي ، فنحن نوافقه على ما ذهب اليه في تعليقه في العدد الماضي كذلك - في باب مناقشات - من قوله بان رؤية الكاتب أو الفنان وموقفه من الحياة والادب ، هماما يجعلانه شابا ، وهما ما قد يجعلان من الشاب شيئا تجاوزه الزمن . ولكننا قد نختلف معه في شيء آخر جاء في تعليقه المذكور ، حول نفر الاساتذة « نجلاء حامد » لقصة له في العدد السابق . ان احدا لا يزعم بان قواعد القصة الواقعية قد انهارت وصارت انقراضا تحت شواخ القصة الجديدة . هذا حقيقي ، ولكننا لا نستطيع ان نتفق معه على ان جميع الاساليب في القصة تستند الى « ركائز أساسية ، و تلك هي القواعد العامة التي لا يجوز تجاهلها بالرة . » ولكن ربما كان من الافضل ، ان نعود الى قصص العدد الماضي ، لنجد فيها صورة « للقصة الجديدة » التي تبحث لنفسها - عن قواعد جديدة ، غير قواعد القصة الواقعية ، ان صح مصطلح القواعد هنا بالنسبة لعملية الخلق الفني بوجه عام .

ما الذي يبحث عنه « شخص » قصة « النجوم والجمرة الخامدة » لمحيى الدين اسماعيل ، وما الذي يعاينه هذا الشخص ؟ .. « ثم مضى يستعرض اضواء الشارع .. انها جميعا ومضات ساخرة من ظلامه الفزع والتشرد . » ، « وخيل اليه ان هناك شيئا اقوى من كل شيء .. غده ، هذا الشيء الاسود الغامض الذي يكبر ويتنامى في اعماقه كوحش . » ان « اضواء الشارع » ، هذه « الامواج السوداء من الناس » ، هذه « الضوضاء المختنقة غير المهومة » ، هذا العالم الخارجي الصخاب العدائي كله ، الزحام والاضواء والضوضاء وعدم الفهم ، ثم هذا العدو الميتافيزيقي التربص وراء الزمن : « الغد » ، هذان الشيطان ، العالم

الخارجي المختلط القسما حتى يكاد يكون غير مرئي ، والغد ، المستقبل الذي لا تكاد نعرف من القصة معاله او توقعاته لاننا لم نعرف صورة حقيقية عن « الان » هذان الشيطان الغامض غير المحددين ، هما ما يبذبان « شخص » محيي الدين ويهددانه . هما ما يجعلانه يحس بانه « ضفدعة مشلولة تتسكع » او « سمكة جافة ملقاة على شاطئ السيل الجارف العجيب الذي هو عالم الان والغد غير المحسوس . ولكن « شخص » محيي الدين اسماعيل ، يظل « شخصا » ولا يستحيل كاننا انسانيا تمكن معرفته ابدا . ان الضفدعة المشلولة التي تتسكع والتي تحولت الى سمكة جافة ملقاة على الشاطئ ، تظل بعيدة عن ان تملك وجها انسانيا تمكن معرفتها به . انها ترى الجميع يسرون بصخب وتكرار ممل مضحك ، حتى لا يستبين منهم أحد من أحد . ولكنها هي نفسها تظل تحلم في سكون ، او تتردى لها الرؤى بغير صخب ، ولكن بتكرار ممل مضحك ايضا . انها قد تذكر ذلك الخطاب الذي ففز الى احلامها دون داع ، ثم تستنكر اغنيته السخيفة التي تذكر النجوم البعيدة المستحيلة دون داع كذلك ، ثم تستنكر تسكعها الطويل واحلامها فبسي الشوارع المليئة بالصجيج حتى تشر على عقب السجارة المشتعل ، ذلك الشيء اليقين المحسوس الوحيد في عالم الوهم هذا ، هو العقب الذي يلوح للسمكة - الضفدعة اجمل من كل تلك النجوم السخيفة . ولكن العقب يكون قد خمد حينما تتحول الرغبة فيه الى فعل حقيقي من اجل التقاطه . حتى هذه الجمرة الضئيلة التي لا قيمة لها ، حتى هذا العقب ، تاخذه الضفدعة المشلولة ، او السمكة الجافة ، ولكن بعد ان يفقد كل جماله الموهوم . وهكذا لا يكون للفعل معنى ، بعد ان يفقد هدفه المتوهم ..

العالم الخارجي لا معالم له ، غير معروف . والمستقبل ، الزمن ، غير معروف كذلك ، ولا يمكن ان يعرف . والانسان شخص محال الى صورة نفسية لا ابعاد حسية لها مطلقا . والحدث مفقود تماما ، انه « لا حدث » ، وحتى في الوهم ، تسكن الاحلام دون حركة متخيلة . وهذا ما لا تعرفه القصة الواقعية ابدا ، منذ عصر تشيكوف حتى الشهر الذي صدرت فيه اداب العدد الماضي . والخلاف هنا يتعدى حدود الخلاف حول فهم « العالم » . الرؤية الواقعية ، متخذة اي اسلوب ، ترى ان العالم معروف او ممكن معرفته ، انه موجود وقائم وحسي . وحتى لو لم يمثل في القصة نفسها ، فاننا نلمسه مائلا وراء التجربة او تحتها ، يكاد يفزوها او هو يفزوها بالفعل من خلال انعكاساته وتأثيراته على مستويات مختلفة ، وجدانية او حسية .

فما الذي يبحث عنه « عجوز » عبد المجيد لطفي في قصته « دوار » وما الذي يعاينه هذا العجوز ؟ لقد انطبقت السماء على الارض عند الشاطئ الاخر من دجلة ، وفقد هو اديمته ، ولم يبق له غير الرمل والدناءة . رمل العاصفة التي اجتاحت روحه وايمانه ورفقته الطيبة الجيدة ، ودناءة معاصرة « في كلام يطرح ببذاءة او على سيقان وردسة بينما ناخذ المنيب طريقه الى غابة النخيل ليموت في سوبدائها . » ولكن ، لقد بقي له شيء آخر ، ذكرياته من عالم غير عالم الرفقة الطيبة الجيدة والافكار المتوهجة ، من عالم « بطروس » وزملائه الشحاذين امام ملهى البراويس ، وعالم « عم ججو » الذي مات ، وعالم « ابو سمورة » الذي خلف « عم ججو » ، وعالم سمورة او سونيا التي تريد ان تخلف امها الميتة التي تشبه تلك المرأة التي خرجت من بين فكر ذنب اردت لتقع في الوحل .. « وحل قليل الفور كثيف العفونة » . لقد اراد هذا العجوز ان يهرب بجثته التي بقبت له من العاصفة الرملية الى جزء من عالمه القديم ، فوجد نصف هذا الجزء الباقي قد تهدم ، ونصفه السليم عاهر صغيرة ، يتوهمها هو سيده ليمر بكفه البارد على راسها ، ويحكى لها حكايته ، حكاية الثور المسن ، الذي لا بد ان يعيش لكي يجسر الحراث ، ولا بد له لكي يعيش من طعام هش لا يتعب فكم المحطم الانسان . ها هنا ينقسم كل شيء الى شطرين . الزمن الذي ينقسم الى ما قبل القيامة وما بعدها . زمن الرفقة الطيبة الجيدة والافكار المتوهجة ، - التتمة على الصفحة ٧٨ -

نقد الأبحاث

— تنمة المنشور على الصفحة ١٤ —

بارنز (١) المترجم الأميركي الذي نقل الكتاب الى الإنجليزية ينبه في المقدمة التي كتبها لترجمة الى الصعوبات الجمة التي قابلته وهو ينقل الكتاب الى الإنجليزية وخاصة فيما يتعلق بالمصطلحات ... فلنا إذن — والحال كذلك — ان نتصور مدى صعوبة نقله الى العربية .
وكم كنا نود ان يقدم المترجم لترجمته بمقدمة ضافية يلقي فيها الضوء على الفكر الوجودي عامة والفكر السارترتي خاصة ... فالمترجم الأميركي قدم لترجمته بمقدمة ضافية تزيد عن الخمسين صفحة ... فما بالنا ونحن نقدم الكتاب الى القارئ العربي ؟ .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ... فان الترجمة خلت من معجم للمصطلحات فيما عدا بعض التعريفات الأساسية التي اوردها المترجم في مقدمة الترجمة ... ما كان احوجنا الى مثل هذا المعجم ويكفي ان نعرف ان الترجمة الإنجليزية مذبلة بملحق خاص للمصطلحات يزيد عن العشر صفحات ويخط دقيق . وفي النهاية لا يسعني الا ان احيي الدكتور بدوي ودار الاداب على صدور هذا الكتاب الذي يعد صدوره بحق من اهم الاحداث الفلسفية ، ان لم يكن اهمها ، خلال العام .

الجريمة والعقاب

هذه دراسة لرواية دستوفسكي العظيمة « الجريمة والعقاب » يقدمها الاستاذ عماد حاتم بمناسبة مرور مائة عام على كتابتها والدراسة فيها جهد ومحاولة مخلصه لإلقاء الضوء ، وما اكثر ما لقي من اضاء ، على هذا العمل الخالد .

ولا بد لنا ان نذكر الجهد الذي بذله الاستاذ عماد حاتم فسي دراسته هذه فهو واضح لكل من يقرأها ، الا اننا نأخذ عليه امرين :
اولهما : فهمها احس القارئ لهذه الدراسة ما بذله كاتبها من جهد فمن الواضح تماما ... انها ليست اكثر من دراسة تجريبية لاراء بعض النقاد والدارسين لانتاج دستوفسكي وشخصيته وانها تفنقروا الى اراء جديدة او نظرة مبتكرة .
ثانيهما : ان الكاتب في دراسته لهذه الرواية تحدث بالملم وافاضة عما يمكن ان نسميه بمضمون الرواية ولم يشر الا في لمحات خاطفة الى الشكل الفني لهذا العمل العظيم .
وما كان اجدره ان يقف بنا وقفة طويلة امام البناء الروائي ... والدرامية العميقة المؤثرة التي تتميز بها هذه الرواية ... محللا ومفسرا ليكشف لنا من خلال هذا العمل العظيم ... عما يمكن ان نسميه « بالعبرية الروائية » التي تقف وراءه .

الاسلام والرأسمالية

من دأب الاستاذ خليل احمد خليل ان يقدم لنا بين الحين والحين بعض الكتب والدراسات الهامة ، وهو يقدم لنا هذه المرة كتابا على جانب كبير من الاهمية هو كتاب عالم الاجتماع والمستشرق مكسيم رويتسون « الاسلام والرأسمالية » .

يبدأ الاستاذ خليل دراسته فيتحدث بصفة عامة عن موقف الكتاب الغربيين من المجتمع العربي والحضارة الاسلامية فيقسمهم الى يمينيين ومعتدلين ويساريين ، اما اليساريون فهم ماركسيون غالبا واشتراكيون على الاقل . ومنهم عالم الاجتماع البروفسور مكسيم رويتسون . ويعرض لنا الاستاذ خليل في ايجاز لحياة رويتسون العلمية ومن اهم ما يذكره انه عاش في الشرق الأدنى سبع سنوات ... فهو اذن قد لمس عن قرب مشاكلنا ... ثم يتحدث عن كتابه الهام « الاسلام والرأسمالية » ويخبرنا انه سوف يصدر كتابا اخر عن « الاسلام والماركسية » .

ويرى الاستاذ خليل ان هذا الكتاب في الواقع قد فتح طريقا اولاً

والاستاذ العفيف الاخضر يمتلك الحق كله في نعيه على المثقفين العرب صمتهم وسلبيتهم ... هل نقول ان هذه الحقائق كانت محجوبة عن عيونهم ؟ فليكن ! .. ها هي الان ملء اسماعهم وابصارهم .. وها هي دار الاداب تقدم في وعي اصيل لرسالتها كتاب المناضل بشير الحاج علي « العسف » والذي يفصح فيه اساليب التعذيب الجديدة في الجزائر ...

ان الدراسة والتعليق اللذين قدمهما الاستاذ العفيف الاخضر على كتاب « معذبو الخراش » يمتلئ بالحماسة في نفس الوقت الذي يقتر اسى .. انه يتكلم في الواقع بلسان انسان مفجوع ... ولكنسه لا يستسلم ابدا لليأس او الاسى . انه يعي تمام الوعي وضعيته كمثقف وثوري .. ولقد كانت هذه الدراسة بالاضافة الى الترجمة التي قام بها لكتاب « العسف » الذي كتبه المناضل بشير الحاج علي وهو رهن التعذيب سلاحه الشريف الذي رفعه في وجه الجلادين .

الحرية والمسؤولية

هذا هو الجزء الثالث من الفصل الاول للقسم الرابع من كتاب سارتر الشهير « الوجود والعدم » وطبعاً لا يمكننا ان نتناقش ما جاء في هذا الجزء لانه يتضمن ما يمكن ان نسميه بالعمود الفقري للفلسفة السارترية وهو بطبيعة الحال مرتبط بما ورد قبله وما جاء بعده ... وبعبارة أخرى لا يمكننا ان نتناقش فكرة الحرية والمسؤولية عند سارتر دون ان نتناقش فلسفة سارتر كلها ... الا اننا نود فقط ان نشير الى ان صدور هذا الكتاب يعد من الاحداث الفلسفية الهامة ، ولا احسب ان كتاب « الوجود والعدم » في حاجة الى تعريف .. فهو من اهم الكتب الفلسفية التي تركت اثرا واضحا في الفكر الفلسفي الاوروبي منذ الحرب العالمية الثانية ... ولقد كنا في حاجة ماسة الى صدوره بالعربية وخاصة بعد ان نقل اليها كثير من مؤلفات الفلاسفة والكتاب الوجوديين ... وكثير من مؤلفات سارتر نفسه . نعم كنا في حاجة الى صدور هذا الكتاب مترجما الى العربية لانه اهم كتب سارتر في اعتقادنا ... ولا يمكننا ان نعرف سارتر حق المعرفة دون ان نتعرف بدقة على كتابه « الوجود والعدم » ... ومهما قيل حول التطورات التي طرأت على فلسفة سارتر فاننا نعتقد ان أسس هذه الفلسفة موجود في هذا الكتاب . وحسنا فعلت « دار الاداب » اذ تحملت عبء اصدار هذا الكتاب الهام ، وهي التي أخذت على عاتقها عبء اصدار اهم مؤلفات سارتر باللغة العربية ، ولا شك ان المثقفين العرب سيظلون يحمدون لها هذا الفصل ... ومهما اختلفنا او اتفقنا مع الفلسفة السارترية ومهما كان موقفنا منها ... فان صدور هذا الكتاب يعد من الاحداث الثقافية الهامة ... وحسنا فعلت دار الاداب ايضا اذ الفت بعبد نقل هذا الكتاب الى العربية الى واحد من الرواد الأوائل الذين يمثلون هذا التيار الفلسفي في فكرنا العربي الحديث الا وهو الدكتور عبد الرحمن بدوي .. الذي اصدر اول كتاب باللغة العربية متضمنا سمات وملامح من هذا التيار الفلسفي (صدر كتاب الزمان الوجودي سنة ١٩٤٣) ولقد حاول الدكتور بدوي ان يرسي مبادئ هذا التيار على اسس من تراثنا الفلسفي وكما يتمثل بوجه خاص في التصوف الاسلامي في كتابه الذي صدر سنة ١٩٤٧ تحت عنوان « الانسانية والوجودية في الفكر العربي » .

ولا حاجة بنا الى بيان الجهد الذي تكبده المترجم في نقل هذا الكتاب الضخم الى اللغة العربية . فان هذا الجهد يبدو واضحا من مجرد تصفح الكتاب . ولكننا نود ان نشير الى ان السيد هازيل ي .

Being and Nothingness. Translated with an introduction by Hazel E. Barnes, the Philosophical Library. New York, 1956.

امام المثقفين العرب العازمين على فهم مصيرهم ، فهو اذن يدعون تمد اليهم ، ثانيا امام المثقفين الغربيين . ومما يزيد في اهمية الكتاب ان رودينسون يتمتع بميزة حرم منها بعض مثقفينا ان لم نقل جميعهم على حد قول الاستاذ خليل ، ذلك انه تحرر لكونه خارج الدوران الاجتماعي العربي ، من بعض مشاكلنا العربية التي تمنعنا احيانا من فهم المضلات فهما علميا صحيحا . . . وبنهنا الى شيء هام ايضا هو كون رودينسون يصطنع المنهج الماركسي في معالجه لموضوعه . . . فماذا يقول الكتاب ؟ انه يتحدث عن العلاقة بين الفكرولوجيا « الايديولوجيا » الاسلامية والنظام الرأسمالي . ورودينسون يصل من خلال كتابه الى اشياء كثيرة هامة ويقدم في نظرنا المثل والمنهج الصحيح لدراسة الواقع الاقتصادي العربي خلال القرون الوسطى . . . كما فند من خلال دراسته كثيرا من الآراء الخاطئة التي تتعلق بالاسلام وبالحماسة الاسلامية وبخاصة آراء عالم الاجتماع الالماني ماكس فيبر والاقتصادي الفرنسي جاك اوستروي . . ونحن وان كنا نتفق في اغلب ما توصل اليه من نتائج من خلال دراسته الا اننا نختلف معه في ثلاثة امور :

اولها : ليس هناك تمييز واضح يصطنعه المؤلف بن الاسلام والعرب ، والحضارة الاسلامية في نظرنا ليست حضارة عربية فقط . . فكما هو معروف وواضح ان الحضارة الاسلامية اشتملت على عناصر عربية وايرانية وتركية لها دورها الواضح في هذه الحضارة وخاصة في عصور ازدهارها . . فالمفروض عند مناقشتنا للحضارة الاسلامية كحضارة . . ان نضع في اعتبارنا كافة العناصر الداخلة فيها . . . وكذلك عند مناقشتنا للاسلام كدين وفكرولوجيا يجب ان يكون واضحا انه لا يخص العرب وحدهم . . . ولست ادري ان كان البروفسور رودينسون في كتابه هو الذي تجاهل هذه النفره . . . وما هي فكرته من وراء ذلك . . . ام ان الذي تجاهلها هو الاستاذ خليل .

ثانيا : عندما يناقش البروفسور رودينسون الفكرولوجيا الاسلامية ليحدد موقفها من الرأسمالية يرى « ان القرآن والسنة هما المكونان الرئيسيان لمحتوى الفكرولوجيا الاسلامية » .

وهنا يجدر بنا ان نشير الى انه لا يمكن اعتبار القرآن والسنة فقط هما مكونا الفكرولوجيا الاسلامية وانما الاجماع والقياس ايضا . . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الهم في دراستنا للفكرولوجيا ليس هو النصوص - نصوص القرآن والسنة - انما الهم من كل ذلك هو كيف فهمها الناس واي بناء فكري استوحوه منها عن طريق عمليات التناويل والقياس وما اتفقت عليه وارتضته الجماعة اي الاجماع ، فهذان الجانبان هما اللذان شكلا في الواقع الفكرولوجيا الاسلامية . . . ومن ثمة فحين يتصور رودينسون على حد ما نقله الاستاذ خليل انه يمكن ان نستنبط الفكرولوجيا من هذه النصوص المتمثلة في القرآن والسنة

ماهي جريمة العصر الكبرى ؟

آفة العالم العربي ، بل آفة العالم اجمع ، هذا المرض العضال المعروف باسم « الصهيونية » ما هو ؟ كيف نشأ ؟ ما هي اخطاره ؟ من هم زبائنه وموقدو ناره ؟ ما هي افضل الاساليب لمقاومة شره والقضاء عليه ؟

اطلب الاجوبة عن هذه الاسئلة في كتاب : « الصهيونية جريمة العصر الكبرى » للاستاذ عبد اللطيف شرارة ، دار المكشوف ، بيروت - ص . ب .

٥٨١ .

وحدهما فانه يكون في الواقع قد خرج على منهج البحث الاجتماعي . فالوفايع هنا ليست هي النصوص ولكن هي التطبيق الواقعي لها . . . ونحن يبحث رودينسون هذه النصوص ليستنتج منها انها مع الرأسمالية او ضدها فانه يكون قد وضع نفسه موضع المفسر لا موضع عالم الاجتماع .

ثالثا : يقبول البروفسور رودينسون فسي معرض حديثه عن الفكرولوجيا الاسلامية « انها لا تمس الفوارق الاجتماعية ولا تمس البنى الاجتماعية ولا النظام القائم على التفاوت الطبقي » فالقرآن في نظره « يحصر كل مشاكل العدالة الاجتماعية في العدالة امام الله ويلج في المكافات - الثواب - غير الارضية بدلا من القضاء على الظلم الاجتماعي » . ونحن طبعاً لم نقرأ الاسانيد النبي سافها البروفسور رودينسون لبدل بها على رايه هذا ، ورغم كوننا نتفق معه في النتيجة النهائية التي يصل اليها في ان هناك اسباباً غير دينية تؤدي الى التآخر الاقتصادي والتكنيكي ، فاننا نختلف مع ذلك في حكمه هذا . . فالاسلام لا يقصد العدالة فقط امام الله . . . كما انه يعطي اهتماما كبيرا للقضاء على الظلم الاجتماعي . والرسول يقول « ما آمن بي من مات شعبان وجاره الى جانبه طوا » او قول عمر في آخر حياته « لو استقبلت من امرىء ما استبدرت لاخذت فضول اموال الاغنياء فرددتها الى الفقراء » .

والهم ليس ان نقول ان الاسلام ينادي بمبدأ العدالة الاجتماعية او لا ينادي بها . . ولكن المهم هو انعكاس هذه القيم والمبادئ في الواقع . واثر الواقع فيها . . ، وعندما يدرس رودينسون الواقع الاقتصادي الاسلامي يخرج بنتيجة هامة تتفق معه فيها « ان الدين غير قادر ان يفعل عميقا ، فحيث يوجد صراع بين النظرية والتطبيق ينتصر التطبيق اجمالا » فالامر اذن ليس امر ان كان الاسلام ينادي بهذا المبدأ او ذلك بقدر ما هو مدى تفاعل الواقع مع هذا المبدأ ان بالسلب او بالاجاب . . . وبعد فالكاتب بحق يثير كثيرا من القضايا الهامة وهو على حد قول الاستاذ خليل يحتوي على نعد لاهم نظريات علم الاجتماع والاقتصاد الجورجوازية وهو ايضا بحث عميق في الدين وعلاقته بالانسانية الحية المتجددة وهو يدل على عمق كتابه واصالة وعيه ونظرنه ومدى تبصره واخلاصه للعلم . وبقى لنا بعد ذلك عدة ملاحظات على منهج الاستاذ خليل في عرضه للكتاب رغم ان مجهوده واضح واستيعابه للكتاب كامل ودقيق .

اولا : يستعمل الكاتب بعض المصطلحات غير الواضحة تماما في معناها مما يوقع القارئ في اللبس مثل « نظرية ماركس العامة في تركيب العالم » و « الكتابة تساؤل وحوار . والقراءة ايضا . الا ان ابجدية التساؤل لا تنتهي كأبجدية الشعر والفلسفة » و « المجتمع لا يبنى على « مدلولات » بل على مهمات جوهرية » .

ثانيا : هناك صعوبة واضحة يواجهها القارئ في معرفة آراء مؤلف الكتاب من آراء صاحب الدراسة فمثلا الحديث عن علاقة العلم بالموقف الفكرولوجي والتعليقات الكثيرة في الجزء الخاص بالفكرولوجيا الاسلامية هل هي للبروفسور رودينسون ام هي للاستاذ خليل ؟ ثالثا : شاب العرض نوع من التناول والاستطراد فالكاتب يتحدث عن المثقف الحقيقي والمثقف المزيف - على سبيل المثال - دون اية ضرورة الى ذلك .

رابعا : كان من فرط حماسة الاستاذ خليل للمؤلف وللكتاب وانبهاره به ان جاء عرضه في الواقع عرضا غير نقدي ، فكثير من الاحكام يسوقها جاهزة مبسرة دون ان يورد اطلاقا الادلة والبراهين التي يستند اليها البروفسور رودينسون .

خامسا : ليس هناك مبرر لاستعمال الاستاذ خليل لمصطلح « فكرولوجي » بدلا من « ايديولوجي » ، ولسنا هنا نريد ان نعرض على طريقة اشتقاق المصطلح رغم اعتقادنا بعدم صحته من الناحية اللغوية ، بقدر ما نريد ان نتساءل عن الاسباب التي دفعته الى طرح مصطلح « ايديولوجي » ونفضيله « فكرولوجي » .

« غصبة الهبائي » بين التقليد والتجديد

هذه دراسة لديوان « غصبة الهبائي » للشاعر السوداني صلاح احمد ابراهيم بقلم الاستاذ عبد الرحمن عبد الله .. والدراسة كبيرة وشاملة تتضمن احكاما كثيرة وارااء مفصلة عن شعر صلاح احمد ابراهيم بالإضافة الى آراء واحكام تتعلق بالشعر والتجديد .. الخ... ويبدو ان الديوان لم يطرح للتوزيع الا في السودان .. لاني حاولت ان احصل على الديوان ولكن لم اتمكن من ذلك ... وانني لهذا السبب استميج الشاعر صلاح احمد ابراهيم والاستاذ عبد الرحمن عبد الله عدرا بان اترك التعليق على هذه الدراسة .

الزمن في قصيدة « الذي يأتي ولا يأتي »

السيد خليل سليمان كلفت يحاول في هذه الدراسة لقصيدة البياتي الاخيرة ان يضع يده على اهم خصائصها من خلال دراسته لفكرة الزمن ، وقد يبدو ان في هذه المحاولة ابتكارا وطرافة ولكننا نلاحظ من اول المقال ملاحظة عامة هي ان الباحث يحاول ان يقدم كلامه متسرّيلا بمصطلحات ففصاحة لا شيء وراءها بالرغم من ان مهمة الناقد الاولى وضوح المصطلحات التي يستخدمها في ذهنه اولا على الاقل . ولا يلجأ الى هذه الطريقة الا من اراد ان يخدع قارئه ويوهمه انه متسلح بالملم والمعرفة الواسعة ..

فقد بدأ السيد كلفت فحدد منهج الدراسة بقوله « للزمن الذي اتناوله في القصيدة شقان ، الاول هو الزمن الروائي ، والثاني هو الوعي الحاد بالزمن وبعبارة اخرى احساس الزمنى بالابدي .. احساس ما هو كائن الان بما كان في الماضي وما يكون في المستقبل » . فاذا نظرنا الى هذا التقسيم الذي اصطنعه الباحث لوجدناه تقسيما مفتعلا كما سيكشف الباحث نفسه .. فما هو الزمن الروائي؟ .. يقول « ابسط اشكال الزمن الروائي هو الزمن الراسي وهو ملاحظة الاحداث ووضعها متعاقبة كما حدثت بدون رجوع الى الماضي او ففز الى المستقبل . ولا بد ان يكتشف القارئ عقم هذا الشكل البسيط اذ ان الماضي والحاضر والمستقبل تلتقي في اللحظة ولا يمكن ان توصف اللحظة وصفا متكاملان دون وضعها في مكانها من الزمن بالرجوع الى احداث الماضي والحدث بالمستقبل ولا بد ان اللحظة تبقى نكرة الى ان تعرف بالإضافة الى ما ضيها والاشارة الى مستقبلها » .

هذا اذن هو الزمن الروائي .. ولكن ما الفرق بين هذا الزمن وبين « الوعي الحاد بالزمن » والذي يجعله السيد كلفت شقا ثانيا ؟ .. يقول عن « الوعي الحاد بالزمن » انه « احساس ما هو كائن الان بما كان في الماضي وما يكون في المستقبل » .. اذا قيل ان الفرق بين هذا وذاك هو الفرق بين « احساس » و « وصف » .. كانت الاجابة بسيطة للغاية وهو ان الفرق ليس في الزمن انما الفرق في طريقة التناول ومن هنا فلا ضرورة لهذا الفاصل التسمي الذي يصطنعه السيد كلفت . والحقيقة ان مفهوم الزمن الذي يقدمه لنا الكاتب ليس في الواقع الا ترديدا مشوها لما قاله هيجل عن الزمن من افكار مثالية .. فللزمن عند هيجل (1) « ابعاد » ثلاثة .. الحاضر والمستقبل والماضي . اما الحاضر فيقول عنه هيجل .. انه يحمل في طياته المستقبل كما ينعت انه ايضا نتيجة الماضي وصادر عنه كما سيصدر عنه المستقبل او الحاضر التالي » . وهذا طبعاً كلام شائع ومعروف منذ اصدر الدكتور عبد الرحمن بدوي كتابه سنة 1944 .

فاذا ما تساءلنا بعد ذلك عن معنى الكلام الذي يقدمه لنا السيد كلفت ادعشنا غرابته .. فما هو مثلا الزمن الروائي في الشعر؟! .. يزعم الباحث « ان الزمن الروائي ينتمي الى الشكل بصورة مباشرة ، وان الشكل يعكس المضمون (فهو وسائل تهدف اليه وجماليات تنتج عنه ، فهذا لا ينفي ان ملاحظة الزمن الروائي تتعلق ببناء القصيدة ويمكن

ان تستقل الى مدى كبير عن معية المضمون ، فهذا الزمن يستطيع ان يبرز ويلاحظ منفصلا عن اغراضه لانه درجة من الشكل على مستوى كبير من النضج) .. ومن الواضح ان هذا « الكلام » يتضمن اطلاقا لاحكام دون اية روية او دراسة .. فكيف استطاع السيد كلفت ان يتوصل الى ان الزمن الروائي ينتمي الى الشكل بصورة مباشرة ؟ .. وما هي المبررات التي يبرر بها قوله ان « الزمن الروائي يمكن ان يستقل الى مدى كبير عن معية المضمون » كيف يمكن فصل الزمن الروائي الذي ينتمي الى الشكل كما يقول الكاتب عن « معية المضمون » وما هو معنى هذا التركيب « معية المضمون » ان كان له معنى !? ..

ويقول السيد كلفت ايضا عن الزمن الروائي « المعروف ان ابسط اشكال الزمن الروائي هو الزمن الراسي وهو ملاحظة الاحداث ووضعها متعاقبة كما حدثت بدون رجوع الى الماضي او ففز الى المستقبل » .. ولن نرد على هذا الكلام الا بما قاله سارتر عن الزمنية عند فوكتنر « ان ما يتكشف انذاك هو الحاضر ، لا ذلك الحد التالي الذي له مكانه المحدد بين الماضي والمستقبل .. ووراء هذا الحاضر لا وجود لشيء لان المستقبل غير كائن .. » . فهل يعتقد السيد كلفت ان الزمنية عند فوكتنر هي ابسط اشكال الزمن الروائي !? ..

ولكن لننظر ماذا فعل السيد كلفت عندما حاول تطبيق هذا « الكلام » على القصيدة فيما يسميه « التمهيد والتكرار » . انه يتكلم عن اشياء ثلاثة « الحلم » او « نيسابور المستقبل » والواقع وهو « جحيم نيسابور ومدينة الواقع » « نيسابور الجحيم » .. ولكن الذي يفعله في الواقع عند حديثه عن هذه الاشياء الثلاثة يدخل في باب الاحصاء ليس اكثر ولا اقل .. يظل يسرد في صفحتين من الاداب صفات الحلم وكونه ليس استاينيكيا .. الخ. وكذلك يفعل بالنسبة « لجحيم نيسابور » و « نيسابور الجحيم » ورغم اعتماد الكاتب كلية في هذا الجزء على كلمات الشاعر التي اوردها في قصيدته فان هذا الجزء لا يخلو من اخطاء .. يقول السيد كلفت « وفي الجزء الحادي عشر (الحجر) تهرأ الخيام وسقطت اسنانه (رمز من رموز العجز الجنسي الفرويدي) فهو لم يعد قادرا على ممارسة طقوس الاخصاب مع عشتار » والذين يعرفون فرويد او قراوه يعرفون تماما ان سقوط الانسان هو رمز للاستمناء وليس للعجز الجنسي .. ومن ثمة فكل النتائج التي رتبها السيد كلفت على فهمه الذي انتحله لفرويد نتائج خاطئة .

وعندما يتكلم الكاتب عما يسميه بالتكرار يقول « هو الوجه الاخر للعملة فاي شيء سبقت الاشارة اليه يكون تكرارا والتماثل في التكرار، اي تكرار حدث واحد او فكرة واحدة في حالة جديدة كل مرة » .. وهنا خطأ يمكن ان يؤدي الى نفس الفكرة من اساسها فعندما يقول « فالتماثل في التكرار (اي تكرار حدث واحد .. الخ. » يتردى في

خليل تقي الدين

رفع القصة العربية الى مستوى عالمي في مجموعتيه : « الاعدام » و « عشر قصص » . اذ استمد موضوعاته من صميم الحياة في القرية والمدينة ، وبرزها بأسلوبه الشائق ، السائغ .

اما كتابه « خواطر ساذج » فهو مجموعة مقالات صغيرة تتميز برشاقة العبارة ، وجمال الوصف ، ودقة الملاحظة ، وروعة البيان . اطلبها من دار المكشوف ، بيروت ، ص . ب . ٥٨١

خطا جسيم ، ذلك ان التماثل هو « علاقة تشابه كامل مطلق » (١) وليس باي حال « تكرار حدث واحد ، وفكرة واحدة في حالة جديدة كل مرة » .

وعندما يتحدث الكاتب عن « النسيج » نراه يفتعل صراعا وهميا بين افعال الماضي والحاضر والمستقبل . . . ونحن نكتفي بأن نتساءل اين افعال المستقبل في القصيدة ؟

ويتحدث الكاتب عن الضمائر فيقول « الخيام بطل القصيدة انتقله من الغائب الى التكلم الى المخاطب يعكس تغيرات في الزمن » كيف يحدث هذا ؟ ان السيد كلفت لا يقدم لنا مثلا . . .

وعند حديث الكاتب عما يسميه بالتجميد وهو مصطلح ينحته من الفلم التشبيكي « الصخرة » يضرب لنا بعض الامثلة عما يقصده منها تجميد عائشة في صورة عشتار « مقطوعة اليدين يعلو وجهها التراب » وما يسميه السيد كلفت بالتجميد شيء معروف تماما فسي النسيج الشعري وهو لا يمت بصلته لما يمكن ان نسميه الوعي بالزمن . . . وسوف نسوق لذلك مثلا من قصيدة ايليوت الارض الخراب القسم الثاني « لعبة الشطرنج » : وعلى المدفأة العتيقة

عرضت صورة فيلوميلا وقد تحولت الى بلبل

اذ طاردها الملك البربري بفظاظة بالفة

فبذت الصورة كنافذة اطلت على منظر غابة

ومضى البلبل رغم الطراد يملأ أرجاء الشباب باظهر الفناء

فالصورة هنا تشير الى اسطورة فيلوميلا الاغريقية ولقد اتى بها الشاعر ليعطي بعدا جديدا من الابعاد التي يريد ان يضمها القصيدة . وبعد فليس لنا ان نطيل اكثر من ذلك في مناقشة هذا البحر الخضم من الاخطاء ، فلقد غدا واضحا ان السيد كلفت يود ان يفرض فكرته على القصيدة بطريقة تصفية . . . دون ان يحاول استشفاف طبيعة القصيدة ذاتها ومن داخلها وليس بفرض افكار دخيلة عليها .

وفي اعتقادنا ان السيد كلفت قد فاته شيء هام هو ادراك نسيج القصيدة ومبناها . . . سوف نورد هنا نصا لـ (٢) « ٥٩ . آ . ماتيس » في معرض حديثه عن قصيدة ايليوت الشهيرة « الارض الخراب » ونحن نعتقد ان هذا النص هو المدخل الصحيح لدراسة قصيدة البياتي ايضا يقول « والمشكلة التي تعرض امام الفنان هي ان يستكشف نمطا يوحد بين هذا التنوع ، كما عليه ان يصور الكامل في تراكم التجربة الانسانية

(١) المنطق الصوري عند ارسطو وتطوره المعاصر ، ص ٩٩

(٢) ما حققته ت . س . ايليوت ، ص ٩١ من الترجمة العربية .

وتعقدتها ، ان كان يعتقد مثل ايليوت ان الشعر يجب ان يحوي استجابة المرء - سألبة كانت ام موجبة - نحو تجربته كلها ، فمهمته اذن مزدوجة ذات شقين اولهما ان يسجل بدقة ما احس به وادركه ، وثانيهما ان يوضحه ويفسره في الوقت نفسه ، وهو لا يستطيع تحقيقهما الا اذا فئض على ناصية انشابه القائم تحت المظاهر المفارقة ، وبهذا يستطيع ان يؤكد جانب التعادل الاساسي لتلك التجارب التي تبدو متخالفة في الظاهر . . . وهذا التوجه عنصر مسيطر في منهج القصيدة « الارض الخراب » فقد رأينا ان المدينة فيها تمثل مدنا كثيرة ، او قل تمثل خصائص ناجمة عن الحالة العقلية المهيمنة الشاملة التي ولدتها حضارة الجماهير . . . غير ان مبنى القصيدة يشمل شيئا اكثر من ذلك . . . فقد رغب ايليوت في ان يجعل التكرار وتعدد الالوان في العالم الحديث امرا يدخل في نطاق الشعر بالطريقة الوحيدة التي يستطيعها الفنان وهي اصفاء النظام والشكل على ذلك التعدد والتكرار . . .

ولسنا هنا بايرادنا هذا النص نريد ان نؤكد التشابه في المبنى على الافل - بين الارض الخراب والذي يأتي ولا يأتي - فلهذا مجال اخر ولكننا اردنا ان نعطي المدخل الصحيح كما نعتقد لفهم ودراسة هذه القصيدة الطويلة المشابهة . . . فذلك التعدد في الاماكن والاشخاص هو في الواقع تكثيف لفكرة واحدة وان اخذت مظاهر متعددة . . . ان الشاعر يحاول كما يقول ماتيس « ان يجعل التكرار وتعدد الالوان في العالم الحديث امرا يدخل في نطاق الشعر بالطريقة التي يستطيعها الفنان وهي اصفاء النظام والشكل على ذلك التعدد والتكرار » ويؤكد ذلك استخدام الشاعر للاساطير المختلفة الممثلة للخصب مثل عشتروت وتموز واوزوريس . . . ولا يجب ان ننسى ان راوية الرؤية في القصيدة كلها واحد ، فالخيام هنا يروي ويعاني كما كان « ترسيساس » في « الارض الخراب » يروي ويعاني . . . والطريقة المستخدمة هنا هي عين الطريقة المستخدمة في الارض الخراب وهي ما يمكن ان نسميها طريقة التفتيت وعدم الترابط او الانساق المنطقي . وفي هذه القصيدة كما في الارض الخراب لا يقتصر رفعة الاحداث على مكان بعينه كما انها تمتلئ بشخصيات عديدة منها الاسطوري ومنها الواقعي .

وبعد فلم يكن من هدفنا ان نعقد اي مقارنة بين قصيدتي - الارض الخراب والذي يأتي ولا يأتي - فالامر يحتاج الى دراسة واسعة لتحديد اوجه التلافي والاختلاف بينهما لولا ان الذي دفعنا الى هذه الإشارة العابرة محاولة السيد كلفت المتسرة لفرض افكار ومفاهيم على القصيدة لا تمت لها بصله .

محمد يحيى النادي

القاهرة

ديوان ابراهيم

الديوان المفقود للشاعر الفلسطيني الكبير المرحوم

ابراهيم طوقان

الذي كان صوتا داويا يحذر من الكارثة

ويغني الارض الحبيبة ويؤرخ لنضال الشعب الفلسطيني

٣٥٠ ق . ل

صدر حديثا

القصائد

— تنمة المنشور على الصفحة ١٥ —

المقطع النائي الذي تظهر فيه براعة الشاعر في الصياغة وزخرفة الشاعر والافكار المادية وتطويعها لابنائه القصيرة السريعة .

واخيرا ففي قصيدة « اغنية زنجية — الى عبد الباسط الصوفي » للشاعر عبد الرحيم العزاوي تنائر الجمل هنا وهناك بحيث تبدو بعض اجزاء الصورة العامة مشرقة وبعضها مختلا ويبدو البناء العام للقصيدة مفككا . فالشعراء الان في منتصف الطريق بعد ان تخطوا مفاهيم البلاغة التقليدية ولم يستقروا على مفهوم بلاغي جديد في حين تجيء اغلب اعمال النقاد مكتملة بتناول الجوانب الفلسفية والعامية في الشعر الجديد مهولة بمبالغة الجديدة في هذا الشعر وهو الامر الذي يلزم اكتشافه ليتحقق لهذا الفن العظيم شيء من الاستقرار .

الموسيقى :

باستثناء قصيدة واحدة من قصائد العدد الماضي انت صياغتها على النسق التقليدي تبدو مشكلة تقييم الجانب الموسيقي في القصائد غاية في الصعوبة ، هذا اذا انفقنا على ان القواعد التي ارساها الخليل ابن احمه لم تعد كافية لوصف موسيقى الشعر الجديد ، وعلى فرض انها كانت كافية لوصف وتقييم موسيقى الشعر التقليدي (وهذا محل نظر ايضا) ، ففي قصائد العدد الماضي اعتماد اساسي على البحور ذوات التفعيلة الواحدة بعد ان تحرر الشعراء من استخدام عدد التفعيلات في البيت وتصور اقليمهم ان الايقاع الذي يجدهم تكرر التفعيلات هو اساس موسيقى الشعر الجديد .

فهل هذا كاف ؟ وهل هذا صحيح ؟ ليس بكاف بدليل انهم انفسهم يخرجون في كثير من الاحيان عن التفعيلة الاصلية ولا يخل هذا بموسيقى البيت في الاذن دائما . وليس بصحيح الا اذا ثبت ان (الميلودي) الذي تحدته مجموعة من التفعيلات لا قيمة له وان النغمة شيء غريب على الشعر العربي ليكون الايقاع وحده اساس الموسيقى الوحيد وهذا ما لم يشب بعد وما لم يحاول احد اثباته على اساس علمي حديث . الحروف ومناطق نطقها وطريقة تلاقيها ، الا يؤثر ذلك على الاذن ؟ وفيه يتعلق الامر ان لم يكن متعلقا بموسيقى الشعر ؟ التقليديون الجدد يحاسبون الشاعر على اساس التزامه بالبحر العروضي او خروجه عنه وآخرون يصنعون من تأثيراتهم مقاييس فنية ، فهذه موسيقى سريعة وتلك بطيئة تثير هذه العاطفة او تلك وفقت او لم توفق ، ولكن هذا المستوى لم يعد يكفي . يجب دراسة بلاغة الشعر الجديد بالاستفادة من مكتسبات علم الجمال الحديث في تناول الشعر الجديد ، كما تجب دراسة

صدر حديثا :

النسار والطيبين

ديوان للشاعر :
راضي صدوق

منشورات دار الاداب

الثلث ٢٠٠٠ ق.ل

موسيقى هذا الشعر على اساس التحليل العملي للوزان واكتشاف النغمات التي تصنع الموسيقى مع الايقاع بعد توسيع مجاله بادراك علاقات جديدة ، لا شك ان الاذن وحدها غير قادرة على تفسيرها .

الرموز :

الرمز قديم في الشعر ما دامت الصورة الجزئية غير مقصودة لذاتها وانما لعالم الشعور والفكر الذي تفتح نوافذنا عليه رغم ان الحياة قديما كانت على درجة من البساطة يسهل وصفها ولكن اهمية الرمز كعنصر صياغي ازدادت بعد تعقد العالم المحيط بالانسان الى درجة صارت فيها القاعدة هي عدم فهم الانسان لهذا العالم — اقصد الفهم الشامل وعلى مستوى العصر — لذلك صار من الضروري جدا وحتى يتجنب الشاعر والقارئ معا التوهان في التفاصيل ان تختار بدقة الرموز التي تشير الى العالم والتي تحمل خبرة الشاعر وثقافته وفكره الى المتلقي ، في ايجاز .

الرمز اذن طريقة لتوصيل التجربة والقاء الضوء عليها . واهميته في الغالب ان يخلق ارضا مشتركة من التراث او الفكر الانساني تضم الشاعر والمتلقي . وقد اتجه الشعراء بعد فترة التقليد الاولى التي غلب عليها استخدام الرموز اليونانية القديمة الى احياء واعادة صياغة رموز شعبية وتاريخية واسطورية من واقع تراثنا وهذه في تصورنا خطوة الى الامام .

ولكن استخدام الرمز ظل ناقصا اذ يستخدم كمجرد نداء عاطفي كما في قصيدة خالد علي مصطفى او للانارة الحماسية السريعة كما في قصيدة علي الحلي او كمجرد اطار للتجربة كما في قصيدة حسب الشيخ جعفر او بطريقة شديدة الجزئية كما في قصيدة محمد عفيفي مطر . وكنا نود ان نرى استخداما عميقا شاملا للرموز فربما يكون هذا أحد

الحلول لمشكلة الهوة القائمة بين الشعر وبين جمهور الشعر اليوم . القضية اذن هي قضية التناقض بين الامكانيات العظيمة التي يحملها شعراؤنا اليوم وبين انقراض البلاغة والجمالية التي تفرض على الشاعر في الغالب اطارا جماليا ان لم يكن متخلفا فانه غير مستقر ، والشعراء مسئولون عن ذلك ومسئول معهم وبدرجة اكبر النقاد . ولا بد من حل لهذه القضية اولا ليخرج شعراؤنا الجديد الى افاق العالمية الرحبية .

شوقي خميس

القاهرة

القصص

— تنمة المنشور على الصفحة ١٦ —

الذي بانقضائه تهدم العالم ولم يبق فيه حجر على حجر . هكذا نجد انفسنا امام خراب ميت لا أمل في استرجاع شيء منه ، ولا نجد في ذكريات العجوز ما يدفعنا الى التأسى — مثله — على هذا العالم المفقود . الوحل والسواد والعاصفة والرمل والدم والادمية المفقودة قائمة في القصة دون مبرر الا في ماضي العجوز الذي لا نعرفه . اما هو فمصلوب على هذه الذكريات ، ليس امامه غير درب المستنقعات ، يقال عنه انه موجود مع انه معدوم . فنقسم الى شطرين هو الاخر ، شطر يخفيه العالم المولى تحت انقاض العالم النهار ، وشطر ثرثار شخصية ثرثرته عن عيوننا ، مع أو تخفى حقيقته . ولكن زلات اللسان كثيرة . فالقضايا والبعث عن المجتمع الذي يجعل الاشياء الرخوة تتماسك ، والصيادون الذين يغيرون مهنتهم في الليل ، ثم هذا الاعتراف الصريح « انني اريد امك » ، كل هذه « الزلات » تشير الى ان ثمة شيئاً واقفيا دار في زمن ما من الماضي ، وارفى مكان ما من « الواقيع » ، وارفى لحظة من لحظات هذه الشخصية . أبود المؤلف ان يستعيد هذه اللحظة الماضية ، أو هذا المكان البعيد ، أو هذا الزمن المولى ؟ اما

العجوز ، فما يزال يريد استعادة ماضيه العظيم ومع هذا فهو غارق في « الان » حتى أذنيه . ها هو العالم الخارجي - عالم القصة الواقعية التقليدية - يسري ان يظل من وراء كل هذا الدوران وما هو وجه العجوز الانساني يريد ان يظل كذلك من وراء ثرثرته ، كلاهما فابع وراء فناع الصور اللغوية او الحسية ، وراء التأملات او الذكريات او الرغبات الحسية التي لا يبين أتحققت أم ظلت في حدود الرغبة ، وما هو الحدث يوشك ان يتماسك او ان « يقع » ، ولكن دوامة التجربة السيكولوجية لا بد وان تدور في دوامة شكلية اخرى من قالب دائري لا بداية له ولا نهاية ، لا ارض يقف عليها ولا سقف ينتهي اليه - والاشارة هنا الى تعليق المؤلف في العدد الماضي نفسه - ويظل العالم الخارجي قائما ولكن في حدود الصورة المتخيلة في الحاضر ، او المتوهمة في الماضي ، ويظل الوجه الانساني دون قسما واضحة وراء غلالتة او قناعه اللغوي او الصوري الخصب والثري ، ويظل الحدث معلقا ، بين الوقوع والامتناع بين الذكريات أو التأملات وبين الانفماس في اللحظة الحاضرة .

وهذا ما لم تعرفه القصة الواقعية التقليدية ابدا ، منذ عصر شيكوف حتى شهر صدور العدد الماضي من الاداب . ولكن هذا لم يمنع « دور » من ان تكون قصة واقعية بحكم استهدافها مزج العالم الخارجي بالشخصية الفنية ، من خلال تجربة هذه الشخصية مع هذا العالم وفي داخله ، ومن خلال « جدل » العلاقة بين العالم والانسان الفرد ، غير النموذجي أو النمطي . ولتفسير نوعية مجال القصة الواقعية التقليدية ، مجال العالم الخارجي وحده والانعكاس لهذا العالم على وجدان الشخصية في حدث محدد المعالم . لتفسير نوعية هذا المجال ، ليصبح مجالا اكثر شمولا ، مجال عالم الانسان النفسي ، تجناحه مؤثرات العالم الخارجي ، القائمة في الماضي أو في الحاضر ، « هنا » او في مكان اخر ، وكل القصة نطل واقعية ، رغم انها لم تلتزم « الكائز الاساسية » وذلك هي القواعد العامة التي لا يجوز تجاهلها بالرة » ، على حد تعبير

الاستاذ عبد المجيد لطفي الذي دحضه هو ، بابداعه الفني الممتع ، في هذه القصة .
اما عن قصة الاستاذ فهمي حسين ، وعطاوى ، فقد أربكها هذا التداخل بين محاولة منحنا صورة « آنية » عن عطاولي ، وبين محاولة تلخيص عطاولي كله في الثلث الثاني من القصة ، ففي الثلث الاول ، يبدئنا ذلك الموقف « الدرامي » - والعذر في استخدام هذا المصطلح راجع الى القصة نفسها - الذي نسجه المؤلف باتقان كاد يبلغه هدفه الحقيقي من القصة ، ان نعرف عطاولي المهزوم ، وان نعرف هزيمته امام العمر الزاحف والرغبات المحبطة . ولكن المؤلف يتوقف فجأة لينقلنا الى تاريخ عطاولي ، ليفصل مجموعة من تجارب الراوي معه ، او من تجارب عطاولي نفسه ، حصلنا نحن على معناها من خلال الموقف الدرامي النفسي الاول ، والموقف المشابه في نهاية القصة . ان محاولة المؤلف لان يمنحنا شخصية كاملة ، في حدث كامل ، من خلال بناء كامل يبدأ ويتناهي وينتهي ، ينسجه بالحدود والسرود ووصف جزئيات من العالم الخارجي او نقل صور لهذه الجزئيات اقول ان هذه المحاولة ما كان ينبغي ان تضم محاولة ثانية ، محاولة التوفيق بين اسلوب سيكولوجي يستلزم كثافته ونفاذا بالفيية ، واسلوب واقعي تقليدي ، يستلزم وضوحا ومباشرة لا يستهان بهما . فقد أنتجت هذه المحاولة تأثيرا مضادا ، اذ قسمت القصة الى قسمين غير متلاحمين ، وبدت كما لو كانت تحمل طابع مؤلفين لم يتحقق لهما الاندماج . ولا يتحقق هذا الاندماج - في تقديرى - الا بممارسة طويلة وصعبة لتخفيف لفة الاسلوب الواقعي التقليدية من انتقال التعبير المباشر ، والا بتحقيق الوصول الى لفظة واحدة ، اداة تعبيرية واحدة ، لكل من الاسلوب الواقعي التقليدي والاسلوب السيكولوجي لتحقيق تكامل الرؤيتين ، في رؤية واحدة ، لتحقيق استهدافهما هدفا فنيا واحدا ، في الشخصية والحدث والعلاقة بين الداخل والخارج في آن معا .

سامي ختسبة

القاهرة

الفكر العربي يواجه اقسى تجربة

صدر من قلم عبد الله القصيمي الكتابان المثيران : « كبرياء التاريخ في مأزق » و « هذا الكون ما ضميره » وقد يكون هذان الكتابان هما اصعب امتحان واجهه العقل العربي في كل تاريخه . والمرجو ان تكون مواجهته لهما مواجهة شجاعة وذكية ، تتكافأ مع ما عرف عن الانسان العربي من مزايا قوية ومسن قدرة على المواجهات الصعبة .

وقد كان الانسان العربي محتاجا دائما الى هزات غير عادية من داخله لكي تضطره الى التخطي لمواقفه القديمة . ولقد جاءت هذه الهزات غير العادية بصدور هذين الكتابين . انهما رجفان هائل ، انهما قادران على ان يزلزلا جميع تركيباته العقلية والنفسية والتاريخية والاخلاقية .

من فصول الكتاب الاول : « الى كل طغاة العالم » « عصر الصراصير الزعماء » « البطل طفل يذل كبرياء التاريخ » « الدعاية والمذهبية والثورية وحوش عالمية تفترس الانسان » « هل الحرية كسب للانسان ام للصوم » .

ومن فصول الثاني : « السوط اشهر كاتب للتاريخ » « يجيئون لهدم الوثنية فيصبحون اقوى الاوثان » « كن برغوئا لئلا ترى في الكون شيئا دميما » . « الاتقياء اكثر احتلاما بجسد الشيطان » « الكون والانسان بلا نموذج » « لم ينتحر الكون لانه لا يحتج » .

قال ادونيس عن المؤلف « انه لصعب ان يعدد العربي الذي لا يقرأه مثقفا او انه يحيا على الارض العربية . عبد الله القصيمي في الفكر العربي حدث ومجيء . حدث لان صوت هذا الآتي من تحت سماء مكة والمدينة صوت هائل وفريد ومجيء لان في هذا الصوت غضب الرؤيا والنبوة »